استحضار التيارات الفكرية في المجتمع المصري من خلال البنية الرؤيوية عند علاء الأسواني

Evoking intellectual trends in Egyptian society through the visionary structure of "ALĀ' AL-ASWĀNĪ

إعداد

معصومة عبادي[١] **فرامرز ميرزائي**[٢]

Masuomeh Ebadi **Dr.Faramarz Mirzaei**

خليل بروييني[٣] **كامران ربيعي**[٤]

Dr.Khalil Parvini **Kamran Rabiei**

١.طالبة الدكتوراه في اللغة العربية وآدبها- كلية العلوم الانسانية - جامعة تربيت مدرس-طهران- إيران

٢.أستاذ في اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية- جامعة تربيت مدرس- طهران- إيران

٣.أستاذ في اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية- جامعة تربيت مدرس- طهران- إيران

٤.استاذ مساعد في علم الاجتماع- كلية العلوم الإنسانية- جامعة تربيت مدرس- طهران- إيران

Doi: 10.21608/jnal.2024.389619

استلام البحث ١٥ / ٨ / ٢٠٢٤

قبول البحث ١٥ / ٩ / ٢٠٢٤

عبادي، معصومة و ميرزائي، فرامرز و برويني، خليل و ربيعي، كامران (٢٠٢٤). استحضار التيارات الفكرية في المجتمع المصري من خلال البنية الرؤيوية عند علاء الأسواني. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢٣)، ٨٩ – ١١٠.

http://jnal.journals.ekb.eg

استحضار التيارات الفكرية في المجتمع المصري من خلال البنية الرؤيوية عند علاء الأسواني

المستخلص:

الرواية المصريّة تمتلكُ تاريخًا ثريًا من التفاعُلِ مع التيّارات الفكريّة والسياسيّة، مِمّا يعكسُ المناخَ الاجتماعِي والثقافِي والسياسِي المتقلّب في مصر. ومن بينها، تبرز روايات علاء الأسواني، التي تغطِي مجموعةً واسعةً من الفترات الزمنية وتستكشف الأيديولوجيات السياسية، مما يكشف عن موضوعات المقاومة والتغيير. ومن خلال عدسة أنثروبولوجية سياسية، تمّ استخدامُ التحليل النصي لفك شَفرة اللغة التي يستخدمها الأسواني لنقل رؤيته. يهدفُ هذا البحث إلى فهمِ تصويره لهذه التيارات ونقده للواقع السياسي والاجتماعي في مصر. ويكشفُ عن رؤى الأسواني المعقّدة. حيثُ ينتقدُ الحُكمَ الديكتاتوري، مبرزاً تأثيره القمعي على الأفراد. كما يقدّم نظرة متوازنة للناصرية، معترفًا بجوانبها المثالية بينما ينتقد إخفاقاتها في الممارسة. وفي تصويره للإسلاموية، يتعمق الأسواني في استكشاف الجوانب المُتطرّفة والمعتدلة، منتقدًا إساءة استخدام الدين لتحقيق مكاسب شخصية. وفي المقابل، يتبنّى وجهةَ نظر إيجابية تجاهَ العلمانية، باعتبارها وسيلة لتعزيز الشُمولية والتحرر من القيود المؤسسية الدينية. كما يستخدمُ الأسواني النزعة الجنسية كأداةٍ نقديةٍ، مبرزاً القيود المجتمعية، خاصة تلك المفروضة على النساء. وتتقاطع التيارات الفكرية في رواياته، مما يعكسُ تعقيدات الواقع الاجتماعي والسياسي في مصر. يكشف البحث عن بنية رؤيوية في أعمال الأسواني، تقدم نقدًا اجتماعيًا وسياسيًا عميقًا، وتسلط الضوءَ على نضال المصريين من أجل الحريّة والتعبير عن الذات.

الكلمات المفتاحيّة: الأنثروبولوجيا السياسية، البنية السردية، المؤثرات الفكرية، علاء الأسواني

Abstract:

Egyptian novels have a rich history of engaging with intellectual and political currents, reflecting Egypt's volatile social, cultural, and political climate. Among these, Alaa Al Aswany's novels stand out for their wide range of historical periods and exploration of political ideologies, revealing themes of resistance and change. Utilizing a political anthropological lens, textual analysis was employed to decipher Al Aswany's language in conveying his vision. This research aims to understand his portrayal of these currents and his critique of Egypt's political and social reality. It uncovers Al Aswany's

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

complex insights: he criticizes dictatorial rule, highlighting its oppressive impact on individuals, offers a balanced view of Nasserism, acknowledging its idealistic aspects while criticizing its practical failures, delves into the exploration of extremist and moderate facets of Islamism, critiquing the misuse of religion for personal gain, espouses a positive outlook towards secularism as a means to foster inclusivity and freedom from religious institutional constraints, and employs sexuality as a critical tool, exposing societal restrictions, particularly on women. The intellectual currents intersect in his novels, mirroring the complexities of Egypt's social and political reality. The research reveals a visionary structure in Al Aswany's works, presenting a profound social and political critique and illuminating Egyptians' struggle for freedom and self-expression.

Keywords: Political Anthropology, Visionary Structure, Intellectual Currents, Alaa Al Aswany

١. المُقَدّمَة

شهِد العصرُ الحديث بروز تيارات فكرية متنوعة تأثّرت بالتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مر بها العالم. وقد ساعد هذا التنوع الفكري في تشكيل المفاهيم السياسية المعاصرة وتوجهات الأنظمة السياسية في هذا العصر. منذ أوائل القرن العشرين، عندما بدأت مصر رحلتها نحو الاستقلال وتشييد الدولة الحديثة، كانت هناك نزاعات فكرية وسياسية بين التيارات المختلفة. شهدت مصر صعود التيار الليبرالي، الداعي إلى الحرية الفردية، والفصل بين الدين والدولة، واحترام حقوق الإنسان. كما واجهت مصر صعود التيارات القومية والاشتراكية، التي ركّزت على الوحدة الوطنية والعدالة الاجتماعية.

في العقود الأخيرة، شهدت مصر أيضًا صعود التيارات الإسلامية، التي سعت إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في مختلف جوانب الحياة. هذا التنوع الفكري والسياسي أدى إلى صراعات ونقاشات مستمرة حول دور الدين في الدولة، وطبيعة النظام السياسي، والحقوق والحريات الفردية.

تعكس الروايات المصرية هذا التنوع والصراع الفكري، حيث نجد روايات تعبر عن الأفكار الليبرالية، وأخرى تحمل أفكارًا اشتراكية أو قومية. كما أن هناك روايات تستكشف الصراع بين التيارات الدينية والعلمانية، أو تلك التي تنتقد الاستبداد السياسي. تقدّم الرواية المصرية تاريخًا حيًا للتفاعل مع التيارات الفكرية والسياسية

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المختلفة، مما يجعلها مرآة تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية في مصر عبر العقود.

يهدف هذا البحث إلى دراسة التيارات الفكرية كما يصورها علاء الأسواني في رواياته. ومن خلال عدسة أنثروبولوجية سياسية، سنستكشف كيف يتفاعل الأسواني مع الأفكار السائدة في عصره ويقدم نقدًا اجتماعيًا وسياسيًا. سنحلل شبكات الأفكار والمعتقدات المترابطة التي تشكل دوافع الشخصيات وأفعالها ومصيرها في روايات الأسواني. سيتمحور تركيزنا حول خمسة تيارات فكرية رئيسية: الديكتاتورية، والناصرية، والإسلاموية، والعلمانية، والجنسانية. من خلال دراسة هذه التيارات، نسعى إلى فهم أعمق للعلاقة المعقدة بين حياة الأفراد والسلطة السياسية في مصر كما تصورها الروايات. سنبدأ باستكشاف تصوير الأسواني للديكتاتورية والحكم الاستبدادي، مبرزين تأثيرهما على حياة الشخصيات ونضالهم من أجل الحرية. ثم سننتقل إلى مناقشة الناصرية، والأيديولوجية السياسية المرتبطة بالرئيس المصري جمال عبد الناصر، حيث سنحلل رؤية الأسواني المعقدة لإرث الناصرية، بما في ذلك إنجازاتها وإخفاقاتها. بعد ذلك، سنغوص في استكشاف الأسواني للإسلاموية، حيث سنرى كيف يتعامل مع جاذبيتها ومخاطرها المحتملة، خاصة عندما تتقاطع مع تفسيرات متطرفة. كما سنولي اهتمامًا خاصًا برؤية الأسواني للعلمانية، وكيف تتعارض أو تتوافق مع الأيديولوجيات الدينية في رواياته. وأيضا، سنناقش استكشاف الأسواني للجنسانية والنزعات الجنسية في رواياته. وسنتعمق في فهم كيفية استخدامه للجنسانية كأداة لنقد الأعراف المجتمعية والسلطة الأبوية، مبرزًا تأثيرها على الشخصيات الذكورية والأنثوية على حد سواء. من خلال هذا التحليل، نسعى إلى تقديم نظرة ثاقبة على البنية الرؤيوية لروايات الأسواني، وفهم أعمق للتيارات الفكرية التي تشكل رؤيته للعالم السياسي والاجتماعي في مصر.

١-٢. مسألة البحث وأهميتها:

تتمتع الرواية المصرية بتاريخ طويل من التفاعل مع التيارات الفكرية، مما يعكس المناخ الاجتماعي والسياسي والثقافي المتغير في البلاد. وفي هذا السياق، تبرز أعمال الكاتب المصري علاء الأسواني كدراسة مثيرة للاهتمام، حيث تغوص رواياته في استكشاف مجموعة متنوعة من الأيديولوجيات السياسية والاجتماعية. ومن خلال شخصياته وحبكاته، يسلط الأسواني الضوء على النضالات والتناقضات التي يواجهها المصريون في خضم التيارات الفكرية المتنوعة. على الرغم من أهمية أعمال الأسواني، إلا أن هناك نقصًا في البحث الأكاديمي الشامل الذي يحلل التيارات الفكرية كما تصورها رواياته. وبالتالي، فإن المشكلة البحثية التي تهدف هذه الدراسة إلى معالجتها هي فهم التيارات الفكرية في روايات علاء الأسواني، وتحديدًا الديكتاتورية، والناصرية، والإسلاموية، والعلمانية، والجنسانية. من خلال عدسة أنثروبولوجية

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

سياسية، نسعى إلى استكشاف كيف يتفاعل الأسواني مع هذه التيارات الفكرية، وكيف يستخدم رواياته كأداة لنقد الواقع السياسي والاجتماعي في مصر.
من خلال هذا البحث، نسعى إلى الإجابة على الأسئلة التالية:

١. **ما هي الرؤى التي يقدمها الأسواني حول تأثير الأنظمة الديكتاتورية على المجتمع والأفراد؟**
٢. **كيف يتعامل مع الإرث المعقد للناصرية والإسلاموية؟ ما هي وجهة نظره تجاه العلمانية والنزعة الجنسية في سياق المجتمع المصري؟**

من خلال استكشاف هذه التيارات الفكرية، يهدف هذا البحث إلى المساهمة في فهم أعمق لأعمال علاء الأسواني وللمناخ الاجتماعي والسياسي الذي تعكسه رواياته. كما نتطلع إلى تسليط الضوء على دور الأدب في استكشاف وتعزيز النقاش حول التيارات الفكرية المؤثرة في المجتمع.
فيما يلي بعض الفرضيات المحتملة بناءً على أسئلة البحث:

- الأسواني يصور الأنظمة الديكتاتورية والحكم الاستبدادي بشكل سلبي، مبرزاً تأثيرها القمعي على حياة الأفراد ونضالهم من أجل الحرية.
- من المحتمل أن يقدم الأسواني رؤية معقدة ومتناقضة للناصرية، معترفًا بجوانبها المثالية ولكن منتقدًا إخفاقاتها في الممارسة، خاصة فيما يتعلق بالديمقراطية. ويستكشف الجوانب المتطرفة والإصلاحية للإسلاموية، حيث ينتقد إساءة استخدام الدين لتحقيق مكاسب شخصية أو سياسية، بينما يبرز أيضًا إمكانيات الاعتدال والتسامح. ومن المحتمل أن يتبنى الأسواني وجهة نظر إيجابية تجاه العلمانية، باعتبارها وسيلة لتعزيز الشمولية والتحرر من القيود المؤسسية الدينية. كما يستخدم النزعة الجنسية كأداة نقدية للتعليق على الأعراف المجتمعية والسلطة الأبوية، مبرزاً تأثيرها المقيد على كل من الشخصيات الذكورية والأنثوية. وبالتالي من المحتمل أن تتقاطع التيارات الفكرية التي يستكشفها علاء الأسواني مع بعضها البعض في رواياته، مما يعكس تعقيدات وتناقضات الواقع الاجتماعي والسياسي في مصر.

١-٣. منهج البحث

يتبع هذا البحث منهجية أنثروبولوجية سياسية لفهم التيارات الفكرية في روايات علاء الأسواني. تتيح العدسة الأنثروبولوجية السياسية نظرة ثاقبة للتفاعل المعقد بين الأفكار السياسية والاجتماعية وهياكل السلطة داخل المجتمع. مع التركيز على التحليل النصي والتفسير الأدبي. يتمحور هدفنا حول فهم التيارات الفكرية في روايات علاء الأسواني واستكشاف رؤيته للعالم السياسي والاجتماعي في مصر.

- **عينة البحث:** تتكون عينة البحث من مجموعة منتقاة من روايات علاء الأسواني، بما في ذلك "عمارة يعقوبيان" و"شيكاغو" و"نادي السيارات" و"جمهورية

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

كأن". تم اختيار هذه الروايات بناءً على شهرتها وتنوع التيارات الفكرية التي تستكشفها.

- **جمع البيانات:** تم جمع البيانات الأولية من خلال قراءة متأنية ومتعمقة لروايات علاء الأسواني المختارة. تم تحليل النصوص لتحديد التيارات الفكرية الرئيسية وتفاعلاتها مع الشخصيات والموضوعات. كما تم جمع اقتباسات ومقاطع ذات صلة لدعم التحليل.
- **تحليل البيانات:** تم استخدام عدة أساليب لتحليل البيانات. أولاً، تم إجراء تحليل محتوى لتحديد التيارات الفكرية المتكررة ومدى تواترها وأهميتها النسبية في روايات الأسواني. ثانيًا، تم تطبيق التحليل الموضوعي لدراسة الموضوعات والدوافع المتكررة المرتبطة بكل تيار فكري. ثالثًا، تم استخدام التحليل النصي لفك شفرة اللغة والرموز والمجازات التي يستخدمها الأسواني لنقل رؤيته.

١-٤. الدراسات السابقة

فيما يلي استعراض للدراسات السابقة التي تتناول التيارات الفكرية في روايات علاء الأسواني:

Alaa Al-Aswany: A Foucauldian Reading, Eman Helmy El-Meligi, Department of English, Faculty of Arts, University of Alexandria, Damanhour Branch, 2009.

"علاء الأسواني: قراءة فوكوية"، تقدم هذه الدراسة نظرة ثاقبة على أوجه التشابه بين أعمال الأسواني وفلسفة فوكو، وتسلط الضوء على القوة المعرفية للخطاب والقضايا المتعلقة بالقوة والتأديب والجسد والجنسانية والانحراف. كما تكشف عن أوجه التشابه في خلفياتهم الطبية واستكشافهم للجنون والانحراف. وتوفر هذه الدراسة إطاراً مفيداً لفهم روايات الأسواني في سياق النظرية الاجتماعية والنقد الأدبي.

Politics, Freedoms and Spirituality in Alaa Al Aswany's Yacoubian Building, Desiree Lewis, 2013 .

" السياسة والحريات والروحانية في عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني" - ديزيريه لويس: تزعم هذه المقالة أن قوة الرواية لا تنبع فقط من رؤيتها للسياسة الاستعمارية الجديدة المصرية، بل وأيضًا من استكشافها الموسع للحريات الشخصية والجماعية. من خلال ربط الأفكار حول الحرية بتدقيقه في كيفية تمثيل الخطابات الإسلامية والاستيلاء عليها، يُظهر الأسواني أن جوانب الإسلام لعبت دورًا حيويًا في تحرير الصراعات الشخصية والسياسية. لذلك يوضح المقال أن الأسواني يتحدى المفاهيم الغربية المركزية والمستشرقة والقائمة على الحقوق الضيقة للعدالة الاجتماعية من خلال استكشاف الترابط بين الحريات الجنسية والروحية والسياسية.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

"رانيا عبد الهادي محمد. ٢٠٢٢. الدين والشخصية الروائية "رواية شيكاجو لعلاء الأسواني نموذجا". مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم ". تتناول هذه الدراسة شخصيات رواية شيكاجو من حيث مدى انتمائها الديني، بمعنى هل هي مسلمة أم مسيحية أم يهودية. ومن حيث التزامها به، فهي: المعتدلة، والمتعصبة، والمنتسبة للدين بالاسم فقط، وأثر هذا الالتزام أو عدمه على هذه الشخصيات. والملاحظ علي هذه الدراسة أنها لم تتطرق إلي المنحي السياسي لهذه الشخصيات الدينية وإبراز سلوكها السياسي الذي هو انعكاس لمضمون أفكارها وعقيدتها الدينية.

" استعمار أمريكا الجديد وعدائها للعرب في رواية "شيكاغو" لعلاء الأسواني " فاطمة برناكي وآخرون، ٢٠٢٢، مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي. تكشف الدراسة عن شكل من أشكال الاستعمار الجديد الخفي في أمريكا ما بعد ١١ سبتمبر، حيث يُنظر إلى العنصرين العربي والإسلامي على أنهما مصدر تهديد وإرهاب محتمل. ومن خلال استكشاف شخصيات الرواية العربية والإسلامية، تسلط الدراسة الضوء على استخدام الأسواني البارع للخيال الأدبي لفضح الحقيقة الاجتماعية والسياسية المعاصرة. تقدم هذه الدراسة مساهمة مهمة في فهم التمثيل الأدبي للتوترات العرقية والسياسية في عصر ما بعد ١١ سبتمبر. كما توفر نظرة ثاقبة على كيفية استخدام الخيال الأدبي كأداة لفضح القضايا الاجتماعية والسياسية المعقدة. علاوة على ذلك، تساعد الدراسة في استكشاف العلاقة بين الأدب والسياسة، وكيف يمكن للأدب أن يكشف الحقيقة المخفية وراء الشعارات الديمقراطية.

"مقاربة التيار الليبرالي العربي للأحكام الدينية: مصر أنموذجا" - سلمي، جلال ٢٠٢٤. تتناول هذه الدراسة موقف الحركة الليبرالية في مصر من الأحكام والقوانين الدينية، كما تستكشف مدى قدرة المجتمع المصري على تبني الأيديولوجيات الليبرالية. وتستخدم الدراسة المنهج الاستقرائي لتحليل المفاهيم والخطابات والأنماط داخل الحركة الليبرالية، بهدف صياغة استنتاجات يمكن وضعها في إطار نظري. وتتناول الدراسة الأهمية التاريخية للحركة الليبرالية في مصر، مع إبراز مساهماتها في تبني الحكم الديمقراطي والمبادئ العلمانية. كما تستكشف الدراسة آراء شخصيات بارزة داخل الحركة، مثل أحمد لطفي السيد، وجلال أمين، وسعيد النجار، وعمرو حمزاوي، لفهم التوجه السائد للحركة نحو الدين.

هذه مجرد عينة من الدراسات السابقة، وقد أبرز هذا الاستعراض الأدبي وجهات النظر الأكاديمية الرئيسية حول الموضوعات الفكرية التي تتخلل أعمال الأسواني الأدبية، مما يوفر فهمًا شاملًا لمساهمات المؤلف في الخطاب المستمر حول المشهد الفكري للعالم العربي.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٢. مقارنة وتناقض التيارات الفكرية:

الرواية المصرية تتمتع بتاريخ حافل بالتفاعل مع التيارات الفكرية والسياسية، مما يعكس المناخ الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي تعيشه مصر، ومن بينها روايات الأسواني فإنها تغطي مجموعة واسعة من الفترات الزمنية، وتصور أيديولوجيات سياسية ذات رغبة في الثورة وتستكشف موضوعات المقاومة والتغيير. (Laachir & Talajooy, 2013) فمن خلال استحضار التيارات السياسية المختلفة، يقدم الراوي للقراء رؤية شاملة تعكس تناقضات ونضالات الإنسان المصري عبر التاريخ، وتسلط الضوء على التحديات المستمرة التي يواجهها الشعب المصري. "الرؤية هي خلاصة الفهم الشامل للفعالية الإبداعية في نواحي النسج والبنية والدلالة والوظيفة" (إبراهيم،١٩٩٠: ٥) ومن خلال عدسة أنثروبولوجية سياسية، سنستكشف كيف يتعامل الأسواني مع التيارات الفكرية المؤثرة في عصره وينتقدها. لذلك يحدد هذا القسم من الأطروحة، الشبكات المترابطة من الأفكار والمعتقدات التي تؤثر بشكل عميق على دوافع وأفعال ومصير الشخصيات في روايات الأسواني. كالديكتاتورية والناصرية والإسلاموية والعلمانية والجنسانية. مما يوفر فهمًا أعمق للتفاعل المعقد بين حياة الأفراد والسلطة السياسية الشاملة. "ما دام المتكلم الواحد في الرواية منتج أيديولوجية، وكلماته دائماً عينة إيديولوجية"(باختين،١٩٨٥: ١٠٥) فهناك بالحتم تعدد لساني ناتج عن اختلاف المواقع والمواقف والانتماءات الاجتماعية والأيديولوجية. "بعد سقوط مبارك وفي ظل اتساع الحرية السياسية في هذا البلد، اتسع نفوذ التيارات السياسية والدينية المختلفة. ومنافسة كبيرة بين الاتجاهات السياسية والفكرية المختلفة، بما في ذلك بين الإسلاموية والعلمانية. وبالنظر إلى السياق الديني في مصر، فإن التيارات الإسلامية، التي تتضمن بالطبع مناهج متنوعة ومتنافسة، هي التي تقود الآن الساحة السياسية والفكرية في مصر".(نياكويى،١٣٩٠: ٢٠٧ – ٢٣٥) أصبح المجتمع المدني في مصر ساحة للصراع السياسي، حيث لم تعد الدولة هي القوة القمعية الأساسية، بل أصبحت البرامج السياسية المتنافسة تلجأ إلى العنف لقمع مجموعات أخرى. (Rahman,2002) لذلك لا نضع الأساس لدراسة هذه الأيديولوجيات فحسب، بل نسلط الضوء أيضًا على دورها في تشكيل السلوك الاجتماعي والسياسي، كما صورتها روايات الأسواني. يتضمن ذلك دراسة اللغة والتمثيلات المستخدمة لوصف هذه التيارات. حيث يمكن استكشاف كيف يشكل الخطاب الأدبي فهم التيارات الفكرية وتأثيرها. وهذا يشمل فهم الخلفية السياسية والاجتماعية لمصر خلال الفترات الزمنية التي تغطيها الروايات. من خلال هذا الفهم، يمكننا تفسير رؤية الأسواني للتيارات الفكرية في سياق الأحداث والتحولات الاجتماعية المعاصرة.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

يقدم الأسواني وجهات نظر متنوعة ومتناقضة في بعض الأحيان حول التيارات الفكرية. يتضمن ذلك استكشاف كيف يصور الأسواني الجوانب الإيجابية والسلبية لكل تيار فكري، وكيف تتفاعل هذه التيارات داخل رواياته.

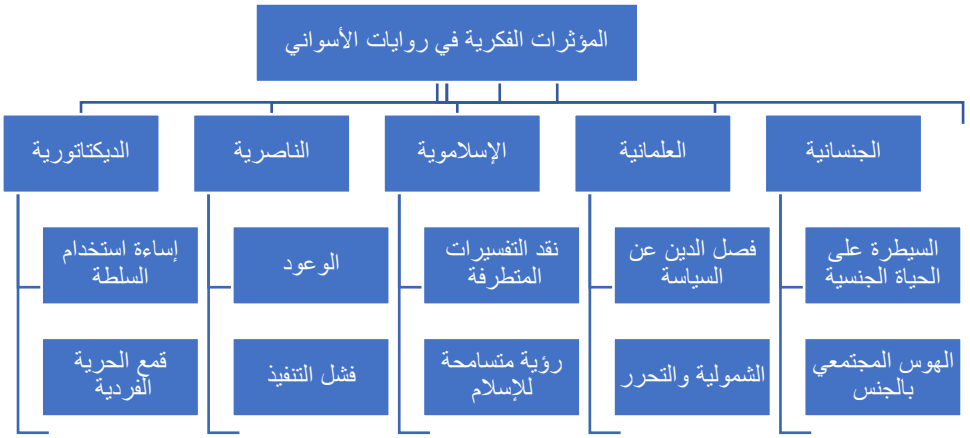

٢-١. الديكتاتورية ونقيضها

تتمتع مصر بتاريخ طويل من الحكم الاستبدادي، حيث تمارس أنظمة مختلفة سيطرتها على المؤسسات السياسية والمجتمع المدني. ومن أبرز المواضيع في روايات الأسواني وجود الأنظمة الديكتاتورية وما تلاها من صراع من أجل الحرية والديمقراطية. حيث تجد الشخصيات نفسها في مواجهة الحكم الاستبدادي وهي تتنقل بين هياكل السلطة وتقاوم القمع. إنها تتحدى الوضع الراهن من خلال وسائل مختلفة، مثل النشاط، والمعارضة الفكرية، وتحدياتها الشخصية. يعد تأثير الاستبداد على حياة الأفراد والمجتمع موضوعًا رئيسيًا في أعمال الأسواني. سوف يستكشف هذا القسم كيف ينتقد الأسواني الديكتاتورية والحكم الاستبدادي، وغالبًا ما يستخدمها كخلفية لتسليط الضوء على مقاومة الشخصيات. في "عمارة يعقوبيان" حيث يضم مجموعة متنوعة من الشخصيات من خلفيات اجتماعية مختلفة. ينتقد الأسواني الطبيعة القمعية للحكم الدكتاتوري وتأثيره على حياة اليومية للشعب المصري. يعزو الراوي بشكل مباشر التراجع والمشاكل التي تواجهها مصر إلى عدم وجود ديمقراطية حقيقية: "السبب في تدهور البلد انعدام الديموقراطية. لو فيه نظام ديموقراطي حقيقي في مصر تبقى قوة عظمى. مصر بلوتها الديكتاتورية والديكتاتورية نهايتها المحتومة فقر وفساد وفشل في كل المجالات"(الأسوانى،٢٠٠٢: ٢٨٢) يوضح هذا المقطع كيف يستخدم الأسواني رواياته كمنصة للتنديد بقوة بالسيطرة الاستبدادية والقمع الذي يعاني منه المصريون العاديون في ظل نظام ديكتاتوري. ويؤكد أن استعادة الحقوق والحريات الديمقراطية أمر ضروري لتقدم مصر وتحقيق إمكاناتها الكاملة.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

يتوافق هذا النوع من التعليقات السياسية المباشرة والنقد الاجتماعي مع الموضوع الذي أثارته الشخصية "زينب رضوان" في "شيكاجو" وهي تحاور صلاح حول السلطة الديكتاتورية وتأثيرها على حياة الأفراد: "بلادنا عظيمة يا صلاح لكنها ظُلمت طويلا.. شعبنا يمتلك إمكانات هائلة. لو تحققت الديمقراطية ستصبح مصر بلدا قويا متقدما في أقل من عشر سنوات" (الأسوانى،٢٠٠٧: ١١٨) تعمل أصوات الشخصيات على تعزيز رؤية الأسواني فهو ينسج وجهات النظر النقدية حول الاستبداد والحاجة إلى الإصلاح الديمقراطي في جميع رواياته.

في مطلع رواية "شيكاجو" يقال لأحد ابطال أن الديمقراطية ليست حلا في مصر لأن مصر يسودها قطاع عريض من الجلهة، فيجيب الكاتب على لسان البطل، بدليل نجاح الديمقراطية فى الهند مع وجود الآمية فيها.. لا بيحتاج الإنسان إلى شهادة جامعية ليدرك أن حاكمه فاسد وظالم. (الأسوانى،٢٠٠٧: ٥٩) إن الرؤية الأساسية هنا هي أن إدراك الظلم أو فساد الحاكم لا تتطلب بالضرورة مستوى عاليا من التعليم، فالبطل في الرواية يشير إلى أن الإنسان البسيط، يمكنه أن يدرك الظلم والفساد وبالتالي، فإن الديمقراطية، التي تعطي الحق لكل فرد في انتخاب من يمثله وحكم بلده، يمكن أن تكون مناسبة حتى في المجتمعات التي تعاني من الأمية.

علاء الأسواني ونقد الديكتاتورية

الأسواني هو كاتب بارع في خلق عوالم أدبية متشابكة، فكما هناك عالم السحرة والمَاجِلز في روايات ج.ك. رولينج، وعالم الهوبيت والسحرة والجان لتولكين، وسحر الكتب والجريمة لكارلوس زافون، هناك عالم علاء الأسواني، وهو مصر ما قبل ١٩٥٢ وسيرورتها، بمزيجها من أرستقراطية إقطاعية، وطبقة الأفندية التي تحمل على عاتقها تمصير المؤسسات وتحديثها ومقاومة الاحتلال الإنجليزي، والأجانب قاطني مصر والمتمصرين، ومصريي الطبقة المتوسطة الدنيا والشعبية. من خلال هذا المزيج، يأخذنا الأسواني إلى عالمه الذي تتصارع فيه مصر من أجل حريتها، سواء ضد الاستعمار البريطاني أو حكامها المصريين. لذا يمكن اعتبار روايات الأسواني هي فصول وأجزاء لعالم واحد، وإذا رغبنا في ترتيب هذه الروايات وفقًا لتسلسلها الزمني وليس حسب تاريخ إصدارها، فإن الفصول تكون: "نادي السيارات" (مصر الأربعينيات/الملكية)، "الأشجار تمشي في الإسكندرية" (مصر الستينيات/الفترة الناصرية)، "عمارة يعقوبيان" (مصر ما بعد الانفتاح لمبارك)، "شيكاجو" (مصريي المهجر/مصر مبارك)، "جمهورية كأن" (مصر ٢٠١١). (الدسوقي، ٢٠٢٤)

إن انتقاد الأسواني للديكتاتورية متعدد الأوجه. فمن ناحية، يسلط الضوء على الفساد وإساءة استخدام السلطة التي غالبا ما تصاحب الحكم الاستبدادي. ففي "عمارة يعقوبيان"، تلمح الرواية إلى الفساد الحكومي وإساءة استخدام السلطة من خلال

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

التلاعب بالانتخابات وقمع المعارضة. على سبيل المثال، الشخصية الحاج محمد عزام، عضو البرلمان، يستخدم سلطته لتزوير الانتخابات والحفاظ على منصبه، متجاهلاً إرادة الشعب.

زكي بك الدسوقي أيضا، أحد الأثرياء وذوي النفوذ والمقيم في عمارة يعقوبيان، يسيء استخدام سلطته من خلال استغلال من هم تحته. يستخدم ثروته ومكانته للاستفادة من النساء. تم استكشاف هذا الموضوع بشكل أكبر في "جمهورية كأنّ"، تصور الرواية حكومة استبدادية فاسدة تسعى للحفاظ على سلطتها من خلال القمع والرقابة. فالجنرال "أحمد علواني" من ضمن الشخصيات المحورية للرواية التي تمثل رمزًا من رموز الحكم العسكري، فهي تسجن المعارضين السياسيين وتصادر حريتهم في التعبير وتستخدم وسائل الإعلام للدعاية والترويج لأجندتها الخاصة. (الأسواني،٢٠١٨ :١١) كما يتم تصوير إساءة استخدام السلطة داخل النظام القضائي. حيث يتم تزوير الأحكام القضائية لصالح الأثرياء والأقوياء، بينما يتم تجاهل العدالة للمواطنين العاديين.

وعلى صعيد آخر، يوضح الأسواني الأثر النفسي للعيش في ظل نظام ديكتاتوري. غالبًا ما تُظهر شخصياته إحساسًا بالعجز والاستسلام في مواجهة دولة شاملة. على سبيل المثال، في"جمهورية كأنّ"، بعد تجربة أسماء المأساوية عندما تُعتقل ويُنتهك جسدها، تسافر إلى لندن وتكتب لصديقها مازن، «لم أعد كما كنت بعد جمعة الغضب، مثلك احسّ كأنّي عاهدت الشهداء».(الأسواني،٢٠١٨ :٢٣٣) إن خيبة أمل أسماء تجاه بلدها وشعبها تنبع من إدراكها أن المُثل النبيلة للعدالة والحرية غالباً ما يطغى عليها الجشع والخداع والخيانة. إن رحيلها إلى لندن يرمز إلى شعورها بالنفي والغربة عن وطنها، حيث تبحث عن ملجأ في مكان يمكن أن تجد فيه العزاء والشفاء من الصدمات التي تعرّضت لها. فصورة أسماء تُعبّر عن الثورة نفسها عندما كانت مزدهرة مشرقة وكلها أمل بغد أفضل ثمّ سرعان ما تحولت إلى معركة خاسرة. إن صورة أسماء كرمز لصعود الثورة وسقوطها تجسد الطبيعة العابرة للأمل والتقدم في مواجهة هياكل السلطة الراسخة والظلم المنهجي. وخيبة أملها تجاه الأشخاص الذين ناضلت من أجلهم تعكس الواقع القاسي المتمثل في أن الثورات غالبًا ما تؤدي إلى حركات ممزقة وانقسامات داخلية وتوقعات لم تتحقق. لذلك، تجسد شخصية أسماء تعقيدات وتناقضات النضالات الثورية، وتسلط الضوء على التضحيات التي تقدمها الشخصيات في سعيهم لتحقيق مجتمع أفضل.

وهنا يبدو أن الأسواني يشير إلى أن الديكتاتورية لا تسحق الحريات الفردية فحسب، بل تخنق الإبداع والأمل أيضًا. ويؤكد على العلاقة بين الحرية الفردية والقمع السياسي، وهو موضوع يتردد صداه بقوة في جميع أعماله. لا يزال الأسواني من أشد

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

منتقدي الحكم الاستبدادي، وكثيرًا ما تشير رواياته إلى النضال المستمر من أجل الديمقراطية في مصر.

٢-٢. الناصرية وإرثها

وبينما ينتقد الأسواني الحكم الديكتاتوري، فإن رواياته تتعامل أيضًا مع الإرث المعقد للناصرية، وهي الأيديولوجية السياسية المرتبطة بالرئيس المصري جمال عبد الناصر. يرتبط عبد الناصر بالقومية العربية، وهي أيديولوجية سياسية تؤكد على القومية والدين كأداة لتحقيق الأهداف. دعت الناصرية إلى القومية العربية والاشتراكية ومعاداة الإمبريالية. (Hamdan, 2019) بعد أزمة مارس ١٩٥٤ وأزمة السويس ١٩٥٦ (العدوان الثلاثي) استتب لناصر الحكم، واكتسب شعبية جارفة في الوطن العربي ودول العالم الثالث، وذلك كان مصاحبًا لموجات التحرر من الاستعمار البريطاني والفرنسي (الإمبراطوريات المستنزفة من الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥). وقد عزز تلك الشعبية البروباغندا الضخمة التي استخدمها نظام يوليو في توجيه المصريين وحشدهم وراء عبد الناصر.(الدسوقي، ٢٠٢٤) في روايات الأسواني، غالبًا ما يتم تصوير الناصرية من خلال عدسة مؤيديها ومنتقديها، مما يقدم صورة دقيقة لهذه الأيديولوجية المعقدة. ينتقد الراوي مُثُل الناصرية وإرثها، ولا سيما وعودها بالقومية العربية. ويكشف إخفاقاتها وتناقضاتها، وخيبة الأمل التي سببتها لدى الكثير من المصريين.

يسمح لشخصيات مختلفة بالتعبير عن وجهات نظرها حول ناصر. ويسلط الضوء على التطلعات الإيجابية والإخفاقات الكبيرة لنظامه. من خلال دراسة كيفية استخدام الأسواني لوجهات النظر المتضاربة حول عبد الناصر لتسليط الضوء على الديناميكيات الاجتماعية والسياسية الأوسع في مصر.

ومن أبرز الناصريين في روايات الأسواني هو كمال همّام، أحد شخصيات "نادي السيارات". كمال، المؤمن بشدة برؤية عبد الناصر، ينضم إلى المقاومة ضد الاحتلال البريطاني ويحلم بمصر خالية من النفوذ الأجنبي (الأسواني، ٢٠١٣، ص٤٥). من خلال الشخصية كمال، يستكشف الراوي المثالية والأمل الذي ألهمته الناصرية في العديد من المصريين.

من جانب آخر؛ تظهر التهم الموجهة إلى عبد الناصر في حوار بثينة -الجيل الجديد بعد عبد الناصر- و زكي -جيل العهد الملكي-. فزكي الذي عاش فترة ما قبل الثورة في نعيم، ينقم على عبد الناصر- بقوله: "عبد الناصر اسوأ حاكم في تاريخ مصر كله. ضيع البلد وجاب لنا الهزيمة والفقر. والتخريب اللي عمله في الشخصية المصرية محتاج الى سنين طويلة لإصلاحه. عبد الناصر علم المصريين الجبن والانتهازية والنفاق..." وعندما تقاطعه بثينة عن سبب حب الناس لعبد الناصر، فيكيل تهما جديدة على عبد الناصر وجماعة الضباط الاحرار. "مجموعة عيال من حثالة

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المجتمع. معدمين أولاد معدمين. والنحاس باشا كان رجل طيب وقلبه على الفقراء فسمح لهم بدخول الكلية الحربية وكانت النتيجة إنهم عملوا انقلاب سنة ٥٢. حكموا مصر وسرقوها ونهبوها وعملوا ملايين. طبعا لازم يحبوا عبد الناصر لأنه رئيس عصابة.." (الأسوانى،٢٠٠٢: ٢٢٩) يشير الراوي أيضًا بالدعم الشعبي الذي تمتع به عبد الناصر، كما يتضح من دفاع بثينة عنه. ويشير هذا إلى أن الأسواني لا يرفض الناصرية فحسب، بل يدرس تراثها المعقد. تتركز الانتقادات الموجهة إلى عبد الناصر على ميوله الاستبدادية، وهزيمة حرب ١٩٦٧، وتأثيرها السلبي على "الشخصية المصرية" من حيث الجبن والانتهازية والنفاق. في مقاله لـ دويتشة عربية يجيب علاء الأسواني عن السؤال (لماذا نرفض ديكتاتورية السيسي؟): "لو استرجعنا كل كوارث مصر والبلاد العربية لوجدناها كلها حدثت بسبب سياسة الرأي الواحد وانعدام حرية التعبير. لوكانت هناك حرية تعبير لما تورط عبد الناصر في حرب ١٩٦٧ التي انتهت بهزيمة منكرة لازلنا ندفع ثمنها إلى اليوم." (الأسواني، ٢٠١٩) يوجه هذا النقد الرئيسي هو الفشل في تحقيق الديمقراطية وترك حكم عسكري خلفه. وما يتماشى مع انتقاد الأسواني لطبيعة الحكم الاستبدادي تحت عبد الناصر، هذا التصوير الغني والدقيق للناصرية من ناقد ومؤرخ مصري يلخص ماذا حدث لمصر، "وكأن «الحرب» كانت جراحة قيصرية أجرتها سلطة الانقلاب لتحصل على شرعية الولادة الاستثنائية، لنظام كان جنينا جرثوميا في احشاء النظام الناصري، ولكنه أصبح الآن نقيضه المتطرف." (شكري، ١٩٧٨: ٢٢٤-٢٢٥) هذا التشبيه القوي يتماشى مع رؤية الأسواني الذي ينظر إلى النظام الناصري باعتباره بذرة لأنظمة استبدادية لاحقة. فهو يربط بين نقد نظام عبد الناصر ونقده للأنظمة الدكتاتورية الأخرى في مصر.

ومن المثير للاهتمام من رواية "شيكاجو" يكشف عن وجهة نظر متعمقة حول تقييم شخصية عبد الناصر وإرثه السياسي من قبل أحد الشخصيات: "مازلت أعتقد أنه أعظم من حكم مصر.. لكن خطأه الفادح أنه لم يحقق الديمقراطية وخلف لنا حكما عسكريا ورثه من هم أقل منه إخلاصا وكفاءة." (الأسواني،٢٠٠٧: ٣٨٢) يشير إلى التناقض والتعقيد في تقييم إرث عبد الناصر. الشخصية ترى أن الذين خلفوه كانوا "أقل منه إخلاصا وكفاءة". هذا يشير إلى أن الأسواني ربما يرى عبد الناصر كشخصية أكثر إيجابية نسبيًا مقارنة بالأنظمة اللاحقة.

لقد سقطت الناصرية ورديفاتها لان معادلة التوفيق بين التراث والعصر أى بين الاسلام والغرب أى بين العلم والإيمان كانت قد انتهت تراكم السقوط واقبلت الهزيمة التى لم تكن فقط لنظام بل لرؤيا وطبقه اجتماعية ولم تتمكن الناصرية من اقامة البديل «القومية العربية والعالم» بل اكتفت بتشييد المدخل ووراءه الفراغ أو الانقضاض. كان السبب الأكبر هي غيبة الإبداع الديموقراطى وتغييب القوى

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الاجتماعية صاحبة المصلحة فى الثورة الثقافية الشاملة. (شكري،١٩٩٣: ١٨) تعكس هذه الأسباب فشل هذا النظام وتداعياته. مما يوفر إطارًا مفيدًا لفهم موقف روايات الأسواني من الناصرية. وتصويرها لهذا النظام وأسباب انهياره.

هذا يشير إلى أن الأسواني لا يرفض نظام عبد الناصر بشكل مطلق، ولكنه ينتقد بشكل خاص الفشل العسكري والسياسي لهذا النظام، والذي ما زال له تأثير سلبي على مصر حتى اليوم. هذا يمكن أن يكون محور تحليل معمق لكيفية تصوير الأسواني لهذه "الهزيمة الناصرية" وتداعياتها.

٢-٣. الإسلاموية وسخطها

"كان الإسلام الحركي في صعود سريع يستقطب الأقلام من مختلف الاتجاهات، بخاصة مع اندلاع الثورة الخمينية في إيران، وبداية الجهاد في أفغانستان، ونجاح الإسلاميين المصريين في قتل رئيس بلادهم أنور السادات، حيث تصاعدت الأطروحة الإسلامية السياسية لتحتل المشهد في مصر وشمال أفريقيا، فانفرد كل منهم بمسار أو منطقة صارت موضوع اهتمامه الأبرز." (أبو رمان،٢٠١٨: ٧٤) فكان الأسواني من بين هذه الأقلام الذي يتعامل مع تعقيدات هذه الأيديولوجية في رواياته، مستكشفًا جاذبيته، فضلاً عن مخاطره. فمن الشخصيات الروائية التي رسم ملامحها الأسواني هو رجل دين السلفي "الشيخ شامل" يفتي لصالح السلطة، فيحلّل ما يتلائم مع مصلحته ويحرّم عكس ذلك. (الأسواني،٢٠١٨ :٤٧) وله جمهور كبير بسبب دعوته الكاريزمية وتقواه الظاهرة. ومع ذلك، تحت هذا المظهر الخارجي المتدين يكمن رجل مدفوع بالسلطة والمكاسب الشخصية. ومع تطور الرواية نرى كيف يتلاعب الشيخ شامل بأتباعه ويستخدم الدين أداة لتحقيق أجندته الخاصة. يصف الراوي الشيخ شامل، في إحدى فصول الرواية على لسان دانية:«عندما طلب اللواء علواني من ابنته دانية احترام الشيخ شامل وتعليماته لأنه رجل دين، فردت عليه: إنه رجل أعمال وليس رجل دين».(الأسواني،٢٠١٨ :٢٩٣) فهو نموذج شيوخ السلطان، والذي يقول ما يرضي السلطة السياسية، يدير قناة تلفزيونية "التقوى" وهي واجهة لتوظيف الشابات الضعيفات. حيث افتض بكارة ثلاث وعشرين فتاة بما يسميه "في الحلال"... لا عيب ولا حرام في ذلك لأنّه لم يخالف شرع الله وهو ينصح مريديه بتعدّد الزوجات لأنه وقاية من الحرام، وستر لبنات المسلمين. (الأسواني،٢٠١٨ :٤٩) ثم يتحدث عن الحجاب باعتباره فرضاً على كل مسلمة بلغت المحيض بإجماع الفقهاء، وافتى بقتل المتظاهرين كونهم كفرة وخارجين عن الدّين وتابعين للصهيونية والولايات المتحدة الامريكية ليصل إلى القول بأنَّ العلمانيين عملاء لليهود وينتقد الاحتجاجات بوصفها مخالفة لتعاليم الإسلام.

ويبدو أن الأسواني هنا ينتقد نوعًا معينًا من الإسلاموية التي تهتم بالسلطة والسيطرة أكثر من اهتمامها بالتوجيه الروحي. وهذا ما تم التأكيد عليه أيضًا في

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

"عمارة يعقوبيان" عندما أصبح طه، متطرفًا وانضم إلى منظمة إرهابية. من خلال شخصية طه، يستكشف الأسواني المخاطر المحتملة للتفسيرات المتطرفة للإسلام وتأثيرها على الأفراد الضعفاء.

الأسواني يصور صورة متعاطفة لرحلة طه نحو التطرف، وهو نتيجة للإقصاء الاجتماعي والقمع من قبل الحكومة. في مقاله لـ دويتشة عربية يجيب الأسواني عن السؤال: "لماذا لم ينته الارهاب في مصر؟" لأن التاريخ يعلمنا ان القمع لايقضي على الارهاب وانما يغذيه ويزيد من ضراوته. ماذا نتوقع من أي انسان بعد تعذيبه واذلاله واهدار آدميته؟ اذا أجرينا محاكمة عادلة للارهابي سيظل في النهاية شخصا واحدا، اما اذا قمعنا زملاءه وأفراد أسرته وأهدرنا آدميتهم فسوف يتحولون جميعا إلى أعداء للدولة التي أذلتهم يتحينون الفرصة للانتقام منها.(الأسواني،٢٠١٩) فطه بعد فقدان الحب وأي فرصة للحصول على وظيفة حقيقية، يحتج على فساد الحكومة، ويدعو إلى التغيير. يجد معنى في الإسلاموية "والدين بالنسبة لها مادة قابلة للتوظيف إيديولوجيا تستخدم في معركة التغيير الاجتماعي والسياسي."(أبو رمان،٢٠١٨: ٧٤) "اللذين عرفوا طه الشاذلي في الماضي قد يتعرفون عليه الآن بصعوبة، تغير تماما وكأنه استبدل بشخصه القديم شخصا آخر جديدا، لايقتصر الأمر على الزي الإسلامي الذي استبدل به ملابسه الإفرنجية ولا لحيته التي أعفاها فمنحته مظهرا مهيبا وقورا أكبر من سنه.. أما في داخله فقد تملكته روح جديدة قوية متوثبة، صار يمشي ويجلس ويتحدث إلى الناس في العمارة بطريقة جديدة؛ انتهى إلى الأبد ذلك التضاول والرهبة والانكسار أمام السكان انه الآن يواجههم معتدا بنفسه، لم يعد يعبا بهم ولا يمكن أن يتحمل منهم أقل توبيخ أو إهانة ولم تعد تهمه تلك الأوراق المالية الصغيرة التي يمنحونها إياه فيدخرها لشراء حاجاته الجديدة." (الأسواني،٢٠٠٢: ١٦١) وتحول طه بالكامل إلى تعاليم الجماعة الإسلامية المناهضة للقومية. وحتى الزواج من أرملة مسلمة جميلة (تستطيع أن تكون شهوانية ومثيرة ومتواضعة في الوقت نفسه) لا يمنع طه من تحقيق هدفه في الانتقام من خلال عملية استشهادية على من اعتدى عليه من رجال الشرطة. إن رسالة الأسواني واضحة: إن الافتقار إلى الفرص الاقتصادية والعنف الحكومي والفساد يؤدي إلى التطرف الديني بين الشباب المصري. (Jones, 2012)

ومع ذلك، يعترف الأسواني أيضًا بالجوانب الإيجابية للإسلاموية. وفي "جمهورية كأنّ" يقدم شخصية خالد مدني الذي يجسد مُثُل الاعتدال والتسامح. يقول: "الإسلام ليس مجرّد شكل وعبادات؛ كما يظنّ السلفيُون، ولا هو وسيلة للاستيلاء على السلطة. كما يعتقد الإخوان.. إن لم يجعلنا الإسلام أكثرَ إنسانيّة، فلا فائدة منه ولا منا." (الأسواني،٢٠١٨ :٩٨) يقدم الأسواني من خلال خالد رؤية بديلة للإسلاموية، رؤية متجذرة في العدالة والرحمة والرغبة في خدمة المجتمع.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

٢-٤. العلمانية ومُثُلها

وعلى النقيض من الأيديولوجيا الدينية للإسلاموية، تستكشف روايات الأسواني أيضًا التيار الفكري العلماني الذي يدعو إلى فصل الدين عن الدولة. "ويعنى أيضا أن العلمانية منهج للتعامل فى مشروع ديموقراطى بين المواطن وبقية المواطنين وبين جميع المواطنين والدولة. إنها اعمال للعقل فى هذا السياق. ومن هنا يصبح تحرير الدين من الدولة وتحرير المجتمع من أية سلطة تحكمه باسم الدين عملا موحدا. (شكري،١٩٩٣: ٢٥) في هذا القسم، سوف ندرس كيفية تعامل الأسواني مع العلمانية كوسيلة لتعزيز الشمولية والوئام الاجتماعي.

ومن أبرز الشخصيات العلمانية هو "عصام شعلان" في "جمهورية كأنّ"؛ من أكثر الشخصيات التي وفق الأسواني في رسمها؛ فهو سُجِن لانتمائه إلى تنظيم شيوعي، لكنه باعَ القضية بعدما فقد الإيمان بإمكانية أن يثور الشعب. يصور الأسواني عصام بمهارة كشخصية تمر بمرحلة تحول من ناشط يساري إلى رجل أعمال، والوصول إلى أعلى المراتب في الدولة. وهو ما يرمز إلى التحول من يسار الطيف السياسي إلى يمينه. تجسد شخصية عصام مزيجًا من الخير والشر، وتعرض تعقيدات الطبيعة البشرية والمعضلات الأخلاقية التي يواجهها الأفراد في مناصب السلطة. يطلعنا الراوي علي ملامح من هذه الشخصية "يرى عصام الأديان كلها بدأت كفولكلور ومع الزمن اكتسبت قداسة لأن الناس يحتاجون إلى الإيمان بالغْيبِ حتى يتحمّلوا شقاءهم وإحساسهم بالظلم."(الأسواني،٢٠١٨ :٩٣) إن تأمل الراوي لمنظور عصام للدين باعتباره فولكلورًا ويتطور إلى أنظمة معتقدات يضيف عمقًا إضافيًا إلى شخصيته، مما يجسد وجهة نظر علمانية للعالم، وكثيرًا ما يشكك في العقيدة الدينية ويبحث عن معنى خارج الدين المنظم. ومن خلال شخصية عصام، ينتقد الأسواني المؤسسات الدينية والقيود الاجتماعية التي تفرضها.

تمثل شخصية "مازن" في الرواية ليبراليًا ثوريًا ملتزمًا بشدة بالنضال من أجل العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان في مصر. في حوار مؤثر مع عصام، الذي أصيب بخيبة أمل بإمكانية أن يثور الشعب بعد تعرضه للتعذيب: "أن الثقافة الإسلامية تجعلك قابلا للاستبداد. الإسلام يطالبك بطاعة الحاكم المسلم حتى لو جَلد ظهرك وسرق مالك". ويجيبه مازن قائلًا: "الإسلام كان أساسًا ثورة ضدّ الظلم. ثم تحوّل إلى مؤسسة لها مصالح مرتبطة بنظام الحكم."(الأسواني،٢٠١٨ :١٢٩) يتحدى مازن في هذا الحوار فكرة أن الثقافة الإسلامية تؤدي بطبيعتها إلى الخضوع للاستبداد. لأن

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الإسلام كان في الأصل قوة ثورية ضد الظلم، لكنه مع مرور الوقت أصبح متشابكا مع مصالح السلطة، مما أدى إلى تشويه مبادئه الأساسية.

إن استكشاف الأسواني للعلمانية يتجاوز الشخصيات الفردية ويمتد إلى المستوى المجتمعي. ويقدم في "جمهورية كأنّ" رؤية لمصر المثالية، دولة علمانية وديمقراطية وشاملة. في هذه الرواية، يتخيل الأسواني بلدًا تُحترم فيه الحرية الدينية، ويُعامل فيه المواطنون من جميع الأديان (أو لا دين لهم) على قدم المساواة أمام القانون. هذه الرؤية الطوباوية بمثابة نقد للوضع الحالي، وتسليط الضوء على التمييز والتهميش الذي تواجهه الأقليات الدينية في مصر.

٢-٥. الجنسانية وقيودها

إن الجنسانية بناء اجتماعي تاريخي، أي قراءة للمعطى البيولوجي في اتجاه معيّن من دون أن يكون المعطى البيولوجي محددا في نهاية التحليل. (الديالمي،٢٠٠٩: ١٤) إن استكشاف النزعة الجنسية في روايات الأسواني يتجاوز الأعراف المجتمعية ويتعمق في الطرق المعقدة التي تتقاطع بها مع السلطة. غالبًا ما يتم تصوير الرغبات الجنسية في أعماله على أنها قوة، تشير إلى الهوس المجتمعي بالجنس واستخدام المعايير الجنسية للسيطرة والقمع. وغالبا، يتم توظيف الجنسانية كأداة لنقد القيود الاجتماعية، خاصة تلك المفروضة على النساء. ويتجلى الظلم بين الجنسين في أشكال مختلفة، وهي التهميش أو عملية الإفقار الاقتصادي، والتبعية، والقولبة، والعنف، وعبء العمل المفرط، والتنشئة الاجتماعية لقيمة أدوار الجنسين. (Faqih, 2013: 12)

ركز الأسواني علي جانب مهم من الشخصية المصرية، تلك الشخصية المتناقضة التي تبدو متدينة بطبعها والصفات التي تكاد أن تكون مثالية، وفي نفس الوقت تخفي أسرارا تتعلق بالجنس وممارسته، ولكنها تمارسها تحت قناع الدّين. فالجنرال "أحمد علواني" عضو رفيع المستوى في جهاز الأمن الحكومي، بعد الانتهاء من طقوسه الصباحية المتمثلة في «الصلاة وتلاوة القرآن، ثم الإفطار والجماع الحلال» (الأسواني،٢٠١٨ :١١) ثم زيارة زنزانة السجن، حيث يتم صعق رجل مقيد بالكهرباء وإحضار زوجة الرجل وتجريدها من ملابسها وتهديدها بالاغتصاب حتى يعترف. هذه الشخصية المتناقضة تعكس التناقضات والنفاق والازدواجية المعيارية السائدة في المجتمع المصري، حيث يتم التغاضي عن الانحرافات الجنسية للنخبة الحاكمة. كما تستخدم الجنسانية كأداة للقمع السياسي؛ يوضح الراوي كيف يتم توظيف

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الرغبات والممارسات الجنسية للسيطرة على الآخرين، كما في حالة تهديد زوجة المعتقل بالاغتصاب.

يوضح الراوي استخدام الجنسانية كأداة للسيطرة السياسية، مبرزًا كيف تتداخل هذه الأبعاد في تكريس أنظمة الحكم الاستبدادية، من خلال «نورهان» المذيعة الانتهازية في رواية "جمهورية كأن" جسّدت الإعلام ومدى تأثيره في الرأي العام. نورهان متدينة بشكل متناقض، تستهدف بقدراتها الجنسية الرجال الأقوياء، وتستخدم جاذبيتها الجنسية لخدمة النظام. يجرى وراءها الأثرياء بسبب غنجها وقدرتها على إغوائهم. يشير الراوي "عندما ظهرت نورهان على الشاشة بالحجاب ازدادت شعبيتها. ملايين المشاهدات المحجبات أحسسن بنوع من الاعتزاز عندما رأينها بالحجاب، كأنهن انتصرن في معركة مهمة." (الأسواني،٢٠١٨ :٣٧٣) فهي ترتدي الحجاب لترضي السلطة. إن ملاحظة الراوي تؤكد الأهمية الرمزية للزيّ الدينيّ في تشكيل الإدراك العام وكسب المصداقية. إن اختيار نورهان لارتداء الحجاب لايتوافق فقط مع طبيعتها الانتهازية، بل يعكس أيضًا فهمها لديناميكيات السلطة التي تلعبها في المشهد الإعلامي.

يستكشف الأسواني أيضًا إحدى الطرق التي يتقاطع بها النوع الاجتماعي مع السلطة من خلال الثقافة الأبوية والقمع الجنسي. غالبًا ما تواجه الشخصيات النسائية في روايات الأسواني التمييز والقمع والفرص المحدودة بسبب الأعراف الأبوية والتوقعات المجتمعية. من خلال شخصيات مثل بثينة في "عمارة يعقوبيان"، يبرز الأسواني كيف تتعرض النساء للتحرش والاستغلال الجنسي في ظل ثقافة أبوية قامعة. حيث يناقش كيف يتم استخدام الجنس كأداة للسيطرة على النساء وإخضاعهن. من خلال هذه القصة، يسلط الأسواني الضوء على تشييء المرأة والعواقب الخطيرة للرغبات الجنسية المكبوتة في مجتمع محافظ اجتماعيًا. مع ذلك، فقد أوضحت أبو الغد بحسب دراستها الأنثروبولوجية في صعيد مصر، أن النساء استطعن بلورة أشكال من المقاومة تتلاءم مع علاقات الإخضاع التي تواجههنّ، بما يؤكد أنهنّ قادرات على الدفاع عن أنفسهنّ من خلال إبداع أشكال من المقاومة متعلقة بطبيعة الإكراه الذي يمارَس عليهنّ. (Abu-Lughod, 1990) في حين تركز روايات الأسواني في المقام الأول على الشخصيات الذكورية، فإنها تقدم أيضًا رؤى حول الطرق التي تؤثر بها النزعة الجنسية على حياة النساء. تجد أنفسهن مقيدات بالتوقعات المجتمعية والأعراف الدينية، التي تحد من فعاليتهن وتعبيرهن عن أنفسهن. في "جمهورية كأنّ"

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

تتحدى شخصية أسماء، الناشطة الشابة، توقعات المجتمع من خلال مشاركتها في الثورة من خلال اختيارها الجريء، تتحدى أسماء الأعراف التقليدية المتعلقة بالجنسين وتؤكد حقها في التعبير عن نفسها. ومع ذلك، فإن قرارها له أيضًا عواقب، حيث تواجه انتقادات وحكمًا من أولئك الذين يلتزمون بقيم أكثر تحفظًا.

كما فحص الراوي الهويات الجنسية والجنسانية غير المعيارية. تواجه الشخصيات التي تُعرف بأنها (LGBTQ+) تحديات كبيرة وتمييزًا داخل مجتمع محافظ. تعتبر المثلية الجنسية من المحرمات وغير القانونية في مصر، "ولما تم بمصر تنظيم حفل لدعم الشواذ جنسيا عام (٢٠١٧)، وتم القبض على بعض المشاركين فيه"، (طه،٢٠٢١: ٧٤) يجسد التيار الفكري للحرية الجنسية والتمرد على القيود الاجتماعية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك العلاقة بين حاتم رشيد يجد نفسه منجذبا إلى عبده، هنا يبدو الأسواني وكأنه يتحدى المحرمات المجتمعية ويستكشف سيولة الهويات الجنسية. ومع ذلك، فإن علاقتهما تتميز أيضًا بديناميكيات السلطة، حيث يستخدم حاتم موقعه في السلطة للتلاعب بعبده والسيطرة عليه. تعكس هذه القصة الموضوع الأوسع للسلطة وإساءة استخدامها الذي ينتشر في جميع أعمال الأسواني، مما يزيد من التأكيد على الإمكانات القمعية للجنسانية.

الخاتمه

في ختام هذا البحث، يمكننا أن نستنتج أن علاء الأسواني يستخدم رواياته كأداة قوية لاستكشاف التيارات الفكرية المؤثرة التي تشكّل الإنسان السياسي في رواياته. فمن خلال تعامله مع هذه التيارات الفكرية، يكشف عن بنية رؤيوية تنتقد الواقع السياسي والاجتماعي في مصر. من خلال عدسة أنثروبولوجية سياسية، قمنا بدراسة خمسة تيارات فكرية رئيسية في أعمال الأسواني: الديكتاتورية، والناصرية، والإسلاموية، والعلمانية، والجنسانية. يكشف تحليلنا عن رؤى ثاقبة ومعقدة. ينتقد الأسواني الحكم الديكتاتوري، مبرزاً تأثيره المدمر على الحرية الفردية. وفي تعامله مع الناصرية، يعترف الأسواني بجوانبها المثالية، ولكنه ينتقد إخفاقاتها في تحقيق الديمقراطية. كما يقدم تصويره للإسلاموية نظرة متوازنة، حيث ينتقد التفسيرات المتطرفة بينما يبرز إمكانيات الاعتدال والتسامح. ومن ناحية أخرى، يتبنى الأسواني العلمانية كوسيلة لتعزيز الشمولية والتحرر من القيود الدينية. كما يستخدم النزعة الجنسية كأداة قوية لانتقاد الأعراف المجتمعية والسلطة الأبوية، مبرزاً تأثيرها على الرجال والنساء على حد سواء. تتقاطع التيارات الفكرية في روايات الأسواني، مما

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

يعكس تعقيدات وتناقضات المجتمع المصري. ومن خلال شخصياته وحبكاته، يكشف الأسواني عن نضالات المصريين في خضم هذه التيارات، ورغبتهم في التغيير والحرية. يساهم هذا البحث في فهم أعمق لأعمال علاء الأسواني وللمناخ الاجتماعي والسياسي الذي تعكسه رواياته. كما يسلط الضوء على دور الأدب في استكشاف التيارات الفكرية وتشكيل النقاش الاجتماعي والسياسي. تقدم روايات الأسواني رؤية ثاقبة ونقدية للواقع المصري، وتدعو إلى التفكير في طبيعة السلطة والأيديولوجيات التي تشكل المجتمع. ويسلط الضوء على الموضوع الشامل المتمثل في البحث عن الحرية والتعبير عن الذات الذي ينبثق من تعامل الأسواني مع هذه التيارات الفكرية، وهذا يوفر فهمًا شاملاً للبنية الرؤيوية.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المراجع

أولا : المراجع العربية:

- إبراهيم، عبدالله. (١٩٩٠). المتخيل السردى: مقاربات نقدية فى التناص والرؤى والدلالة. بيروت: المركز الثقافى العربى.
- أبو رمان، محمد سليمان. (٢٠١٨). ما بعد الإسلام السياسى: مرحلة جديدة أم أوهام أيدولوجية؟ عمان: مؤسسة فريدريش ايبرت.
- الأسوانى، علاء. (٢٠٠٢). عمارة يعقوبيان. القاهرة: دار الشروق.
- الأسوانى، علاء. (٢٠٠٧). شيكاجو. القاهرة: دار الشروق.
- الأسوانى، علاء. (٢٠١٣). نادى السيارات. القاهرة: دار الشروق.
- الأسوانى، علاء. (٢٠١٨). جمهورية كأن. بيروت: دار الآداب.
- الأسواني، علاء. (٢٠١٩). "لماذا لم ينته الإرهاب في مصر؟" مجلة دويتشه عربية https://www.dw.com
- باختين، ميخائيل. (١٩٨٥). "المتكلم في الرواية." فصول، المجلد ٥، العدد ٣، أبريل، ترجمه محمد برادة.
- الدسوقي، علي عبد القادر. (٢٠٢٤). هل سمعت عن زرقاء اليمامة؟ (مراجعة رواية "الأشجار تمشي في الأسكندرية")
https://www.goodreads.com/user/show/111193324-ali-abd-elkader
- الديالمي، عبدالصمد. (٢٠٠٩). سوسيولوجيا الجنسانية العربية. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
- شكري غالي. (١٩٩٣). العلمانية الملعونة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- طه، أحمد. (٢٠٢١). المثلية الجنسية بين الإسلام والعلمانية. مدونة أمتي.
- نياكويى، امير و صبورى، ضياءالدين. (١٣٩٠). "احزاب و فرهنگ هاى سياسى مختلف در مصر (با تأكيد بر جريانات اسلام گرايى)." پژوهش هاى روابط بين الملل، شماره دوره اول پاييز.

ثانيا : المراجع الأجنبية:

– Laachir, K. & Talajooy, S. (2013). *Resistance in Contemporary Middle Eastern Cultures: Literature, Cinema and Music*.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- Rahman, M. (2002). "The politics of ‘uncivil’ society in Egypt." Review of African Political Economy 29, p .21-35.
- Jones, Janine. (2012). "The Yacoubian Building by Alaa al-Aswany (2006)." https://notevenpast.org
- Faqih, Mansour. 2013. Analisis Gender dan Transformasi Sosial. Yogyakartaa: Pustaka Pelajar.
- Abu-Lughod, Lila. (1990). The Rimance of Resistance: Tracing Transformations of Power Throuh Bedouim Women, Blackwell Publishing, American Ethnologist, Vol.17, No. 1, pp 41-40.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391